

الإسلام و التمثلات السياسية : دراسة ميدانية حول التدين و الثقافة السياسية

*
محمد فريد عزي

إن العلاقة بين السياسة و الدين موضوع ذو أهمية و حساسية قصوى في المجتمعات الإسلامية المعاصرة و ظل مجال نقاش بين الأكاديميين خلال معظم هذا القرن. من الأفكار الشائعة بين الدارسين الغربيين و المسلمين على حد سواء هو أن الإسلام لا ينظم فقط مجال العبادات بل يتجاوزه ليكون مخططاً أو برنامجاً لنظام إجتماعي يشمل كل ميادين الحياة بما فيها القانون و الدولة¹. إن ما يؤكد هذه الحقيقة في نظر هؤلاء الدارسين هو أن الإسلام ليست له مؤسسة رسمية كالكنيسة، بالرغم من وجود مؤسسات لعلماء الدين يسهرون كحماة لتفسير النصوص المقدسة. فهذا و خصائص أخرى تجعل من المجتمعات الإسلامية كيانات تختلف عن المجتمعات الغربية التي تتميز بفصل الدولة عن المؤسسات الدينية. فالذي يميز هذه المجتمعات كذلك هو وجود مجال مستقل لثقافة علمانية و مجتمع مدني يشكلان ركيزتين أساسيتين للحدثة الغربية.

إن غياب هذه الحدثة السياسية في المجتمعات الإسلامية و عدم الفصل بين العلماني و المقدس منع حسب العديد من المحللين، ظهور مجال مستقل للفضاء السياسي².

* أستاذ بمعهد علم الاجتماع، جامعة وهران - باحث مشارك بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافي - RASC .

¹ - MAUDUDI, A.A.- The Islamic Law and constitution, Lahore : islamic publication.- 1960.

LEWIS, B.- Islam and the west.-New-York, oxFord university press, 1993.

ESPOSITO, J.L.- The islamic threat : myth or reality.- New-York, oxford press, 1992.

HASSAN, R.- Faithlines : Social structure and religiosity in Muslin society, Working paper university of califosmia-los sugeles, 1991.

² - أنظر

WEBER, M.- Economy and Society.- Berkley, Califernie press, 1978.

HUNTINGTON, Samuel.P.- The clash of civilisation and remaking of World order.- New-York, Simour Schuster, 1993.

لا يتفق كل الدارسين للمجتمعات الإسلامية على هذه النتائج فبعضهم يقر أن هناك مجال مستقل نسبيا للممارسة السياسية- فلايدوس LAPIDUS- يرى أن المجتمع الإسلامي عرف نوعين من العلاقات بين السياسي و الديني : أ- علاقات تطابقية غير متميزة (Undifferentiated) بين الدولة و الدين و التي تميز المجتمعات القبلية. أما المجتمعات الإسلامية الحضرية فعرفت تقسيما بين مجالات الدولة و الدين : "فرغم القول الشائع بأن مؤسسات الدولة و الدين موحدة، و بأن الإسلام هو نهج كلي للحياة الذي يحدد القضايا السياسية و الاجتماعية، فإن أغلب المجتمعات الإسلامية لا تساير هذا المثل بل قامت وأسست حول مؤسسات منفصلة للدولة و الدين"³ [لايدوس-ورد عند حسن...].

مهما يكن، فإن العلاقة بين الدين و السياسة ما زالت تثير جدالا كثيرا بين الدارسين و صراعا حادا و في بعض المرات داميا في المجتمعات الإسلامية المعاصرة. فأغلب الدول في هذه المجتمعات ظهرت للوجود على أثر صيرورة إزالة الإستعمار (Decolonisation) قادتها حركات وطنية كان يتزعمها قادة ذوو نزعة علمانية نسبيا، و حافظوا بعد استقلال بلدانهم على المنظومات القانونية و التربوية الموروثة عن العهد الإستعماري. فالحركات الدينية التجديدية و الحركات الدينية السياسية التي ظهرت على إثر فشل النخب الوطنية نددت بالإتجاه العلماني في بلدانها و نادى بالرجوع إلى دولة تمثل الإسلام كمنهج للحكم و الحياة⁴.

إنطلاقا من هذه الخلفية العامة سنحاول المساهمة في هذا النقاش الدائر في الأوساط الأكاديمية اعتمادا على معطيات ميدانية ركز فيها على تمثالات و مواقف الأفراد فيما يخص علاقة التدين و الثقافة السياسية.

لن تكون هذه الورقة مساهمة أخرى إضافية في النقاش النظري الدائر منذ أكثر من قرن حول المسألة الحساسة لعلاقة الدين بالسياسة، و إنما سأحاول التركيز فيها، و من خلال إستعمال أدوات سوسولوجية، على أبعاد و علاقات التدين بالتمثالات السياسية بمعنى آخر هي محاولة موضوعة (Objectivation) و قياس علاقة التدين بالسياسة.

³ - HASSAN, R.- Op.cité.- 1999.- p.4.

إن زخم الأحداث و كثرة الكتابات ذات الطابع الجدالي في مجال العلاقة بين الدين و السياسة، أضعف على هذا الميدان ضبابا كثيفا أصبح من الصعب بناء رؤية موضوعية فيه. وبالرغم من كثافة الأدبيات حول هذا الموضوع فإنها تفتقر إلى معطيات ميدانية. إننا في هذا العمل سنعتمد على معطيات ميدانية جمعناها بواسطة بحث مغاربي لسبر الآراء شمل 1000 مستجوب في كل قطر (تونس-الجزائر-المغرب).^٥ فموضوع هذا البحث عام يهدف إلى رصد تمثلات، مواقف و سلوك المستجوبين حول مجموعة من الأبعاد للحياة الاجتماعية الأسرة، العمل، الدين و السياسية.

تنقسم هذه الورقة إلى فصلين، ففي الفصل الأول سنتعرض إلى الجانب المنهجي الذي يعالج تقنية تحليل المعطيات مع عرض للنتائج الإحصائية. أما الفصل الثاني فسيخصص إلى التعليق و الشرح لهذه النتائج.

المعطيات و المنهجية

تم إخضاع المعطيات إلى مجموعة من التقنيات الإحصائية المختلفة : التحليل المعاملي، التحليل الإندجاري..إلخ. أفرز التحليل المعاملي مجموعات من المواضيع (المتغيرات) ذات إرتباط عال فيما بينها مما يدل على أنها تقيس نفس البعد، إضافة إلى ما يسمح به التحليل المعاملي من تحديد الزمر التي بين عناصرها إرتباط عال، فإنه كذلك يمكن من تكوين سلم الإتجاهات (Scale of attitudes) حول المواضيع المطروحة.

أسفر التحليل المعاملي على النتائج التالية :

* الأبعاد الدينية :

ثلاثة أبعاد دينية جرى عزلها و قياسها حيث بينت نتائج التحليل المعاملي ثلاثة زمر مختلفة تعبر عن أبعاد مختلفة للتدين. فالمجموعة الأولى للمتغيرات تدل على البعد الشخصي أو الفردي للتدين، و الثانية تبرز البعد السياسي للإسلام و دور الدين في الشؤون العامة، أما البعد الثالث فيشير إلى التقاليد المرتبطة بما يسمى بالإسلام الشعبي.

^٥ أنجز هذا البحث سنة 1995 - 1996 من طرف باحثين من الجزائر، المغرب، تونس و الولايات المتحدة، بإشراف المعهد الأمريكي للدراسات المغاربية (IMS)، تحت عنوان عام : "التغيرات الديموغرافية و الاجتماعية في الوسط الحضري في المغرب العربي. اعتمدت فيه الاستمارة كوسيلة لجمع المعطيات.

المتغيرات المكونة لهذه الأبعاد هي كما يلي :

« التدين الشخصي^{*}

– أداء الصلاة بانتظام

– استشارة الإمام أو الفقيه في مسائل شخصية

– قراءة أدبيات دينية

« الإسلام السياسي (دور الدين في الشؤون العامة)

– الدين كمرشد في القضايا الاقتصادية و التجارية

– الدين كمرشد في القضايا الإدارية و السياسية

« الإسلام الشعبي

– زيارة أضرحة الأولياء

– الإشتراك في المواسم (الحفلات الدينية الشعبية)

– اللجوء إلى الطب الشعبي

تقدم توزيع مواقف (أجوبة) المستجيبين بالنسبة لهذه المواضيع بطريقتين :

أولا : تقدم الإجابات عن كل مؤشر على حدى-

ثانيا : تجمع التوزيعات لتكون سلما لقياس المواقف :

جدول I : (أنظر في الملحق)

من الجدول الأول يمكن استخلاص ما يلي :

التدين الشخصي :

الأغلبية العظمى من المستجيبين (76.9%) تمارس الصلاة بانتظام ، و تمنح للدين دورا أساسيا كمرشد في الحياة الشخصية و العائلية ، و لكن عدد قليل منهم يلجأون إلى استشارة دينية (الإمام) فيما يخص قضاياهم الشخصية أو العائلية ، تجدر الملاحظة هنا أن السؤال المتعلق بالإستشارة الدينية كمؤشر على التدين سجل نسبة عالية عندما أختبر في بلدان المشرق العربي^{ين}.

^{*} إن المتغيرات المذكورة هنا و التي احتفظنا بها في التحليل هي المؤشرات التي تنتخب عن التحليل المعاملي ، بحيث أنها ترتبط فيما بينها بعامل إرتباط عال ، و هي في نفس الوقت تشكل سلما لقياس المواقف . و قد تم حذف المؤشرات التي لم يبينها التحليل .

^{*} – أنظر TESSLER, M.- The origins of popular support for Islamic movements : a political Economy Analysis.- occasional papers, University of wisconsin- Milwaukee, 1993.

الإسلام السياسي و دور الدين في الشأن العام

إن نصف المستجوبين يمنحون للدين دوراً في الشؤون الاقتصادية و الإجتماعية بينما الثلث منهم يؤكدون على دور الدين في الأمور الإدارية و السياسية. فتوزيع الإجابات في هذا المجال يبين أن ربع عدد المستجوبين يوافقون بشدة على الدور الريادي في الشأن العام، و ربع آخر يمنح بعض الريادة للدين، أما النصف المتبقى منهم فيرى أنه لا يجب أن يكون للدين أي دور في الأمور الإدارية و السياسية.

الإسلام الشعبي : حسب السلم المكوّن لهذا البعد فإن ثلثي المستجوبين لا يتعاطون ممارسات لها علاقة بالإسلام الشعبي.

الأبعاد السياسية :

تمت معالجة المعطيات المتعلقة بهذا الفصل بنفس الخطوات المنهجية للفصل السابق - التحليل المعاملي- و كانت من نتائج تحديد ثلاث زمر (أو مجموعات) بين عناصرها إرتباط عال- و تشير هذه الأبعاد إلى : أولاً الموقف من النظام الإقتصادي، السياسي، ثانياً: يدل البعد الثاني عن المشاركة السياسية أما البعد الثالث فيشير إلى الموقف من الديمقراطية و الإنفتاح السياسي، أما التغييرات التي تكون هذه الأبعاد فهي كما يلي :

* الموقف من النظام الإقتصادي و السياسي :

- الهوة بين الفقراء و الأغنياء أصبحت أكثر إتساعاً في الخمس سنوات الأخيرة

- الحياة السياسية معقدة جداً حتى يفهمها المواطنون العاديون.

المشاركة المدنية و السياسية

- الانتماء إلى جمعية مدنية

- المشاركة في المشاريع ذات المصلحة العامة

* المواقف من الديمقراطية

- تطوير المؤسسات الديمقراطية كألوية في برنامج الحكومة

- الإنفتاح عن الأفكار المختلفة كـمـعيار للريادة السياسية (أنظر الجدول رقم 2

في الملحق)

إن توزيع الإجابات كما يوضحه الجدول رقم 2، يبين الإتجاهات التالية :

* الموقف من النظام الاقتصادي و السياسي

أغلبية المستجوبين أبدوا قلقهم من الهوة التي تتعمق باضطراد بين الأغنياء و الفقراء

و في نفس الوقت يعتبرون أن السياسة أمر معقد خارج فهم المواطن العادي. و من هنا يتبين أن

نسبة الرضا السياسي و الإقتصادي منخفضة جداً حيث لا تمثل إلا 5%.

« المشاركة المدنية و السياسية

قليل من المستجيبين يمارسون نشاطات مدنية أو سياسية فنسبة المشاركة بينهم لا تتجاوز 15%.

« الموقف من الديمقراطية

هنا كذلك قليل من المستجيبين يعيرون أهمية للمؤسسات الديمقراطية أو الإنفتاح على الأفكار السياسية كعامل في الريادة (Leadership) السياسية. فعلى العموم هناك أقل من 20% تعطى أهمية لتنمية المؤسسات و الأفكار الديمقراطية.

العلاقات بين الأبعاد :

دراسة العلاقات بين البعد الديني و البعد السياسي و كذلك العلاقة الداخلية بين العناصر المكونة لهذه الأبعاد، عمدنا إلى تحليل متعدد العوامل (Multifactorial analysis) و طبقنا تقنية الإنحدار المعاملي (regression analysis) فهذه الأخيرة من شأنها أن تبين العلاقة بين المتغيرات و خاصة أنها تحدد وزن كل متغير في المعادلة. إحتوى النموذج الأول لتحليل الإنحدار (regression analysis) على الثلاثة أبعاد المكونة لسلم التدين مع إعتبار التدين السياسي كمتغير مستقل و البعدين الآخرين كمتغيرين تابعين.

بينت نتيجة هذا التحليل أن المستجيبين الذين سجلوا نقاط عالية على مستوى التدين الشخصي هم الأكثر إحتمالاً أن يناصرو الإسلام السياسي.

و على العكس من ذلك، فلا توجد علاقة بين التدين الشعبي و البعدين الآخرين (الشخصي و السياسي) أنظر الجدول رقم 3.

أما النموذج الثاني للتحليل الإنحداري و الذي يحتوي على المتغيرات السياسية و الدينية، فيوضح أنه ليست هناك علاقة بين البعدين الدينيين و البعدين السياسيين (المشاركة السياسية و الموقف من النظام الإقتصادي و الإجتماعي).

فالعلاقة الوحيدة التي كشف عنها التحليل هو علاقة الإسلام السياسي بالموقف من الديمقراطية، بحيث توجد علاقة عكسية بينهما. أي أن المستجيبين الذين يعطون أهمية كبيرة للدين في الشؤون العامة من المرجح أنهم لا يبدون نفس الأهمية للمؤسسات و القيم الديمقراطية.

إن هذه الإستنتاجات ما هي إلا إتجاهات عامة لا تعكس الإختلافات و الفروقات في المواقف عند المستجيبين فحتى نلقي مزيداً من الضوء عن ديناميكية هذه المواقف المتعلقة بالتدين و الثقافة السياسية قمنا بربط هاته الأخيرة بمتغيرات مستقلة مثل السن، الجنس و المستوى التعليمي. جرى أيضاً إجراء تحليل إنحداري (regression analysis) و أعطت النتائج التالية (أنظر جدول رقم 4).

البعد الشخصي للتدين :

يتبين أن نسبة التدين الشخصي مرتفعة بين فئة الأكثر من ثلاثين سنة (30 سنة) ذوي مستوى تعليمي متدني و هذا بغض النظر عن الجنس. و تكون نسبة التدين الشخصي منخفضة بين الشباب ذوي مستوى تعليمي منخفض بغض النظر كذلك عن الجنس و كذلك بين الشباب ذو مستوى تعليمي عال :

تشير هذه النتائج إلى وجود تباين في مواقف الفئات الاجتماعية للشباب و الفئات الاجتماعية للكهول (Adults). يظهر أن الفئات الشبانية هي نسبيا أقل تدينا أو بالأحرى أقل ممارسة للدين. و هذا التباين هو أكثر إتساعا بين الأشخاص ذوي المستوى الدراسي المنخفض عند الجنسين و كذلك عند الرجال ذو المستوى الدراسي العالي.

البعد السياسي للتدين :

إن المواقف المؤيدة للسياسات المرتبطة بالإسلام السياسي توجد بنسب عالية بين الشباب من الذكور ذوي المستوى الدراسي المنخفض و بين النساء ذات المستوى الدراسي المنخفض دون اعتبار السن، تنخفض نسبة التأييد بين فئة الذكور الغير الشباب ذوي مستوى عال من الدراسة.

فهذا يبين أهمية عامل التعليم في تفسير التباين في المواقف بين عناصر العينة دون إغفال عاملي السن و الجنس.

* الموقف من النظام الاقتصادي و السياسي :

إن مواقف المستجوبين من النظام السياسي و الحالة الإقتصادية لا تختلف، فهي مواقف تعبر عن عدم الرضا و خاصة بين الشباب ذو المستوى التعليمي المنخفض.

* المشاركة المدنية و السياسية :

إن المشاركة المدنية و السياسية هي أعلى عند الشباب ذوي المستوى التعليمي العالي. فنسبة المشاركة منخفضة بين النساء ذات المستوى التعليمي المنخفض مهما كان السن يشير هذا إلى أن عامل الجنس يمكن أن يفسر الإختلاف في المشاركة السياسية و المدنية بحيث نرى ويشكل عام أن نسبة مشاركة الرجال هي أعلى من نسبة مشاركة النساء.

* الموقف من الديمقراطية

يمنح الشباب من الجنسين ذوي المستوى التعليمي العالي أهمية كبيرة للقيم و المؤسسات الديمقراطية. تنخفض هذه الأهمية عند الذكور من الشباب ذوي المستوى التعليمي المنخفض و كذلك عند الكبار من النساء ذوات المستوى المنخفض كذلك. يتجلى هنا الدور الحاسم للتعليم في تفسير المواقف تجاه الديمقراطية. لكل من السن و الجنس دور كذلك إذا اقترنا مع التعليم.

* مناقشة

إن أهمية البحث الميداني وبخاصة في موضوع التدين و السياسة تكمن في إضفاء نوع من النسبية و التدقيق (nuance) على كثير من المسلمات التي يركز عليها الخطاب الأكاديمي و السياسي في هذا الميدان. طبعاً، بعض النتائج جاءت مطابقة للحس العام و الملاحظة المباشرة. فأحد أهم النتائج الإحصائية هي أن ظاهرة التدين على مستوى التمثلات و السلوك هي ظاهرة متعددة الأبعاد، و أن العلاقة بين أبعادها المختلفة هي ليست علاقة ثابتة و متكاملة.. أي أنه إذا كانت الثقافة الدينية تمثل مرجعاً مهماً في تمثيلات المستجوبين فيما يخص حياتهم الشخصية و الفردية (حيث أن 70% منهم يقرون بأهمية الدين في هذا المجال) فإن الأمر يختلف في المجالات الأخرى للحياة الإجتماعية، بحيث أن 50% منهم فقط يؤكدون على أهمية الدين فيما يخص تنظيم الحياة الإقتصادية و الإجتماعية. تتراجع هذه النسبة إلى 31% عندما يتعلق الأمر بدور الدين في تنظيم الحياة الإدارية و السياسية. ليس من السهل التأكد من صواب هذه الإستنتاجات على مستوى المجتمع ككل، و لكن مع هذا توجد مؤشرات عامة و غير مباشرة تؤيد جزءاً من هذه الإستنتاجات، فعلى سبيل المثال نذكر نتائج الإنتخابات التي جرت في 1990 و 1991 حيث كان نصيب التيار الإسلامي يتراوح ما بين الثلث (1/3) إلى الربع (1/4) من أصوات المنتخبين. فهذه النسبة تقترب من النتيجة التي كشف عنها البحث، و هذا بكل تحتفظ حيث أننا ندرك أن السلوك الإنتخابي لا يعكس بشكل آلي التمثلات و المواقف السياسية.

إن البعد الآخر الذي يكشفه البحث هو جانب الممارسات الدينية الشعبية حيث ما زالت هذه الأخيرة تعرف إنتشاراً نسبياً في المجتمع رغم كون العينة تمثل مجتمعاً حضرياً أين من المفترض أن تكون فيه هذه الممارسات هامشية. فهذا من شأنه أن يؤكد بعض جوانب نموذج E.GELNER⁶. للمجتمع الإسلامي. أنه أهم خصائص الدين الإسلامي حسب GELNER أن ينقسم داخلياً بين إسلام الصفوة (إسلام العلماء) و إسلام العامة. فالصنف الأول هو حضري يحمله علماء مدينيين ينحدر أغلبهم من الفئات البرجوازية التجارية الذين يعكسون قيم و أذواق الفئات الوسطى، تلك القيم التي تركز على النظام، إحترام القواعد، التعليم و الرصانة، و إلى جانب ذلك تؤكد على التوحيد في الدين تحارب كل أشكال التوسط أو الوساطة بين الله والإنسان و يتميز أيضاً بالصفوية (Puritanism) و (Scripturalism) أما الإسلام الشعبي

⁶ - GELNER, E.- Muslim society - cambridge.- Cambridge university press, 1981.

فهو إعتقاد يقوم على التوسط (Mediationist) بين الله و البشر. يرتكز على السحر أكثر منه على التعلم. و أهم مؤسساته هي زيارة الأولياء.

إن ما يلفت الإنتباه هنا و ربما يشوش هذا النموذج الثنائي، هو تواجد و بشكل واسع نسبيا لممارسات شعبية دينية بالحضر، و هذا بالرغم ما يظهر من إكتساح للساحة الدينية من طرف موجة الإسلام السياسي الذي هو أقرب إلى ما يصفه E.GELNER بالإسلام العارف (High Islam).

ربما النقطة التي تهتمنا أكثر في هذا البحث هي العلاقة بين هذه الأبعاد المختلفة للتدين.. وخاصة منها العلاقة بين البعد الشخصي و البعد السياسي للتدين. إن هذه القضية و نظرا لحساسيتها في الظرف الحالي و هذا في مجمل المجتمعات الإسلامية، فإن النقاش حولها غالبا ما يكون ميراثي (Polemic) و مؤدلج.

تظهر المعطيات الميدانية أن هناك علاقة بين البعد الشخصي و البعد السياسي للتدين أنظر جدول 5، نفس العلاقة تفرزها المعطيات المغربية. أنجزت بحوث ميدانية أخرى في مجتمعات شرق أوسطية توصلت إلى نتائج مختلفة، حيث أظهرت أن العلاقة بين سلم قياس التدين الشخصي و الإجتماعي هي علاقة ضعيفة. ففي هذا السياق إنتهى الباحث الأمريكي م. تسلا⁷ من خلال دراسة مقارنة لسبر الآراء و المواقف في كل من مصر و الكويت سنة 1988 إلى أن 50% من المستجوبين الكويتيين و 70 من المستجوبين المصريين الذي سجلوا نسب عالية على سلم قياس التدين الشخصي أبدوا تأييدا ضعيفا للحركات الإسلامية المعاصرة في بلدانهم.

إن دراسة المواقف و القيم و السلوك الإجتماعي بشكل إجمالي و شمولي قد يخفي التباين في المواقف و بالتالي لا يسمح لنا بإدراك الفروقات الموجودة، و عليه فإن ربط هذه المواقف و القيم و السلوك بعوامل إجتماعية ديمغرافية كان ضروريا لإضفاء دقة و مصداقية أكبر عن النتائج العامة.

أفرز البحث عاملين أساسيين يفسران الاختلاف (Variance) في المواقف و القيم و هما عاملي السن و التعليم و إلى حدما الجنس.

يلعب عامل السن دورا مهما في تفسير السلوكات الدينية الشخصية و يصبح أكثر ثقلا إذا اقترن بالعامل التربوي، نلاحظ أن الفئات الشبانية الأقل تعلمنا هي الأقل ممارسة للدين. فالرغم ما يلاحظ من تغيرات على مستوى الممارسات الدينية في الجزائر، فما زالت تخضع تلك

ص.17 - مرجع سابق M. TESSLER - 7

الممارسات إلى ثابت أنثروبولوجي (Anthropological invariant) وهو أن الممارسة الدينية تزداد كلما تقدم السن.

إن المعالجة الإحصائية لموضوع التدين تبقى عاجزة عن كشف طبيعة هذا البعد الحساس، فإن كانت توفر بعض المؤشرات المهمة فإنها تخفق في توضيح طبيعة الممارسات و التغيير الذي حدث فيها. ففي ما يخص موضوع الدين و الشباب و رغم انخفاض درجة الممارسة مقارنة مع الكبار، فإن طبيعة الممارسة الدينية تختلف من جيل الشباب إلى جيل الكبار. إن ما حدث من غليان على الساحة الإجتماعية و السياسية الدينية منذ منتصف الثمانينات حتى اليوم هو ليس فقط اتساع في الممارسات الدينية (أو حركة إعادة أسلمة) بقدر ما هو طبيعة جديدة للعلاقة بالدين و الذي تمثله بالخصوص الفئات الشبانية.

فكما أوضحته دراسات سوسيوولوجية⁸ فإن التدين الشباني يهدف إلى مطلب هوياتي من خلال تمايزه و مخالفته لتدين الأباء. فالأمر هنا يتعلق بكيفية الممارسات الدينية و ليس مدى إنتشارها فحتى على مستوى الممارسات الدينية المحضة - أي الشعائر و العبادات - عمل الجيل الشباني على أن يتمايز عن الآخرين و ذلك بتبنيه لممارسات رمزية و شعائرية مختلفة، و التي تتمثل في ارتداء اللباس و طقوس تأدية الشعائر و كذلك الميل إلى الصرامة و التشدد في مجال المعاملات.

فقيام الشباب بممارسات دينية تختلف عن تلك التي مارسها و يمارسها آباؤهم تعبر عن رغبة و محاولة للتمرد عن النظام الاجتماعي القديم، و يتضح هذا الأمر أكثر عندما نلاحظ من خلال المعطيات الميدانية أن فئة الشباب القليل التمدرس (ابتدائي أو أقل) هم الأكثر تأييدا للإسلام السياسي (و المفارقة كذلك أنهم يمثلون الفئة الأقل ممارسة للعبادات)؟ هل هناك تفسيراً سوسيوولوجياً لهذه المفارقات؟ ما معنى أن الشباب الأقل حظاً في التعليم هم الأكثر تأييداً للإسلام السياسي و كذلك في بعض الحالات هم أقل ممارسة للدين؟ ما معنى أن تكون النساء و بغض النظر عن سنهن هن كذلك الأكثر مناصرة للإسلام السياسي؟ فهل من عوامل سوسيوولوجية تلقي الضوء على هذا الموقف؟ لا توجد دراسات كيفية تبحث في هذا الموضوع. فإن ما في حوزتنا من معطيات تبرز فقط دور عامل التدريس، حيث المستوى التعليمي لهؤلاء النساء منخفض. فما يثير فضول الباحث أكثر هو أن النساء يمثلن القناة الأساسية لنقل القيم و التقاليد و المخزون الثقافي على العموم بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية، فمن المتوقع إذا أن تكون تلك القيم

⁸ - MERZOUK, M..- Quand les jeunes redoublent de férocité : L'islamisme comme phénomène de génération .- Ach de Science sociales des reli, 1997.- p.p. 141 - 158.

والتقاليد أكثر إرتباطا بالإسلام الشعبي... في الوقت الراهن لا تتوفر لدينا معطيات أكثر لتحليل أدق لهذه النتيجة.

تعرضنا في هذا البحث كذلك إلى عناصر أخرى مكونة للثقافة السياسية: كالمشاركة السياسية، الموقف من النظام السياسي، الموقف من الديمقراطية... إلخ و حاولنا البحث في العلاقة بين هذه الأبعاد و المكونات الدينية.

لا يبدو أن القيم الدينية بأبعادها : الشخصية، الاجتماعية و السياسية ترتبط أو تؤثر في مكونات الثقافة السياسية. بمعنى أنه و رغم الدور التجنيدي للإسلام السياسي فإنه لا يدفع إلى مشاركة مدنية أو إلى معرفة بالنظام السياسي... ربما يرجع هذا إلى محدودية و عدم مطابقة بين المفاهيم النظرية للإقران الثقافية السياسية و الواقع السياسي الجزائري و تمثلاته... و قد يكون الطرف الذي أجرى فيه البحث الميداني - و ذلك في خضم الأحداث الدامية في الجزائر (1995) - جعل المستجوبين أكثر تحفظا في إبداء مواقفهم و آرائهم و سلوكا تهم و إبعادهم عن الاهتمام بالشؤون العامة، بحيث أكدت النتائج أن هناك نسبة عالية من العزوف أو الاغتراب السياسي (political alienation).

الخاتمة

وثقت نتائج هذا البحث لنسبية الأطروحات المتداولة في ميدان علاقة الدين بالسياسة. فبرغم تأكيدها لأهمية التدين داخل الجمع، فإنها أظهرت الدور النسبي للتدين السياسي. و أهم من ذلك فإن المعطيات و تحليلها تبين الأهمية الكبيرة للمحددات السيوسولوجية للظاهرة الدينية السياسية. فإن علاقة هذا الأخير مع التدين الشخصي / العادي ليست علاقة عضوية و لا آلية. و إذا فإن الثقافة السياسية للجزائري لا يمكن اختزالها في ثقافة سياسية إسلاموية، فمع أهمية البعد الاسلاموي في التعبئة السياسية و التمثلات، إلا أن المحددات السيولوجية و السياسية لها أهمية و وزن في تحديد طبيعة الثقافة السياسية.

الملاحق

الملحق 1 :

جدول رقم 1 : (أ) البعد الشخص للدين الصلاة

النسبة المئوية	التكرارات	
76,9	769	يصلي
21,8	218	لا يصلي
,31	13	ملغي
100.0	1000	المجموع

الدين كمؤشر في الحياة الشخصية و العائلية

النسبة	التكرارات	
71,5	715	كثيرا
15,6	156	بعض الشيء
5,9	59	لا
7,0	70	ملغي
100.0	1000	المجموع

استشارة إمام أو فقيه

النسبة	التكرارات	
0,12	120	دائما/ بعض المرات
84.9	849	نادرا / أبدا
3.1	31	ملغي
100.00	1000	المجموع

الملحق 2

تابع الجدول 1

(ب) البعد السياسي للتدين

الدين كمرشد في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية

النسبة	التكرارات	
43,5	435	كثيرا
43,7	437	قليلًا / لا
87,2	872	المجموع
12,8	128	ملغى
100.00	1000	المجموع

الدين كمرشد في الحياة الإدارية و السياسية

النسبة	التكرارات	
23,8	238	كثيرا
53,8	538	قليلًا / لا
77,6	776	المجموع
22,4	224	ملغى
100.00	1000	المجموع

سلم لدور الدين في الحياة العامة (هو مجموع الجدولين السابقين)

النسبة	التكرارات	
21,4	214	مهم جدا
24,8	191	مهم بعض الشيء
47,4	365	أقل أهمية
77,0	770	المجموع
23,0	230	ملغى
100.00	1000	المجموع

الملحق 3

الجدول 2

الأبعاد السياسية

أ ؟ سلم المواقف تجاه النظام الاقتصادي و السياسي و الذي يتكون من عاملين (أي الإجابات عن سؤاليين : تقييم الفرق بين الأغنياء و الفقراء + تقييم للسياسة)

النسبة	التكرارات	
4,5	45	راضي جدا
28,1	281	راضي بعض الشيء
55,90	550	غير راضي
87,6	876	المجموع
12,4	124	ملغى
0,100	1000	المجموع

ب ؟ سلم المشاركة المدنية و السياسية و الذي يتكون كذلك من عاملي العضوية في جمعية و المساهمة في أعمال للصالح العام.

النسبة	التكرارات	
82,9	829	لا توجد مشاركة
15,2	152	بعض المشاركة
1,5	15	مشاركة أكبر
99,6	996	المجموع
0,4	4	سلفى
0,100	1000	المجموع

ج سلم الموقف من الديمقراطية (يحتوى على متغيريين 1 : المؤسسات الديمقراطية)

2. الإنفتاح على الأفكار السياسية المخالفة).

النسبة	التكرارات	
52.3	523	موقف غير مؤيد
27.7	277	2.00
7,4	47	3.00م
84.7	847	مؤيد
15.3	153	المجموع
.00100	1000	ملغى مجموع

الملحق 4

الجدول 3: العلاقات بين الأبعاد الدينية

أ- التدين الشخصي

ب- التدين السياسي

التدين السياسي التدين الشخصي	متدين	غير متدين	المجموع
متدين	342 58,3%	245 41,7%	587 100%
غير متدين	86 47,0%	97 53,0%	183 100%
المجموع	428 55,6%	342 44,4%	770 100,0%

نموذج التحليل الانحداري: Regression Model حيث التدين السياسي هو المتغير التابع

نموذج	Standart Coefficient	T	Sig
	BETA		
الثابت (constant)		10,908	,000
التدين الشخصي	0,111	3,091	,020
التدين الشعبي	,0830	2,312	0,021

درجة معنى الترابط (DEGREE OF SIGNIFICANCE) عالي.

درجة معنى الترابط (DEGREE OF SIGNIFICANCE) عالي.

الملحق 5

الجدول 4

علاقات الأبعاد بالمتغيرات السوسيوديمغرافية_

السن + الجنس + المستوى التعليم مع مقارنة بإجابات المسجونين من المغرب

نسب التدين الشخصي مقترن بالسن + المستوى التعليمي

إناث كحول تعليم عال (إ ك ت ع)	إناث شباب تعليم عال (إ ش ت ع)	إناث كحول تعليم منخفض (إ ك ت م)	إناث شباب تعليم منخفض (إ ش ت م)	ذكور كحول تعليم عالي ذ ك ت ع)	ذكور شباب تعليم عالي ذ س ت ع)	ذكور كحول تعليم منخفض ذ ك ت م)	ذكور شباب تعليم منخفض ذ ش ت م)	
86	74	96	47	87	60	92	50	الجزائر
80	61	90	31	81	56	89	42	المغرب

نسب المستجوبين الذين يوافقون على دور الدين في الشؤون العامة (إدارية / سياسية).

إ ك ت ع	إ ش ت ع	إ ك ت م	إ ش ت م	ذ ك ت م	ذ ش ت ع	ذ ك ت م	ذ ش ت م	
18	33	40	43	15	28	34	47	الجزائر
37	53	50	42	44	46	56	33	المغرب

الملحق 6

جدول 5

مقارنة للمواقف السياسية و الدينية بين المستجوبين الجزائريين و المغاربة

الجزائر	المغرب	
78%	73%	التدين الشخص (الصلاة)
12%	29%	التدين الشخصي استشارة الإمام
50%	62%	التدين السياسي : الدين كمرشد في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية
31%	50%	التدين السياسي : الدين كمرشد في الحياة الإدارية و السياسية
37%	37%	التدين الشعبي
86%	74%	درجة عدم الرضا الاقتصادي و السياسي
05%	ضصت	المشاركة السياسية: الانتماء إلى جمعية مدنية
13%	14%	المشاركة السياسية: المشاركة في أعمال الصالح العام
17%	20%	الموقف من الديمقراطية: تطوير المؤسسات الديمقراطية
26%	16%	الموقف من الديمقراطية الانفتاح عن أفكار

المراجع

- MAUDUDI, A.A.- The Islamic Law and constitution, Lahore : islamic publication.- 1960.
- LEWIS, B.- Islam and the west.-New-York, Oxford university press, 1993.
- ESPOSITO, J.L.- The islamic threat : myth or reality.- New-York, oxford press, 1992.
- HASSAN, R.- Faithlines : Social structure and religiosity in Muslin society, Working paper, university of califosmia - Los Angeles, 1999.
- HUNTINGTON, Samuel. P.- The clash of civilisation and remaking of World order.- New-York, Simour Schuster, 1993.
- LAPIDUS, IRAM.- State et religion in Islamic society.- post et present, 151.- May 1996.
- TESSLER, M.- The origins of popular support for Islamic movements : a political Economy Analysis.- occasional papers, University of wisconsin-Milwankee, 1993.
- GELNER, E.- Muslim society – Cambridge.- Cambridge university press, 1981.
- MERZOUK, M.- Quand les jeunes redoublent de férocité : L’islamisme comme phénomène de génération .- Ach de Socience sociales des reli, 1997.- p.p. 141 - 158.